

دراسة تحليلية لناصر الدين سعيدوني في رحلة الطبيب و عالم النبات الألماني
ج.أو. هابنسترايت (J.E.Hebenstreit) إلى الجزائر عام 1732م

Analytical study of Nasir al-Din Saidouni on the journey of the German physician and botanist J.E. Hebenstreit to Algeria in 1732 AD

أم الخير عثمانى

جامعة الجبيلي بونعامة خميس مليانة

o.otmani@univ-dbk.m.dz

فاطمة الزهراء تدرس*

جامعة الجبيلي بونعامة خميس مليانة

f.taders@univ-dbk.m.dz

المعلومات المقال	الملخص:
<p>تاريخ الإرسال 2022/07/01</p> <p>تاريخ القبول 2022/07/03</p> <p>الكلمات المفتاحية: الرحلة؛ الجزائر؛ ج.أو. هابنسترايت؛ 1732م؛ الطبيب.</p>	<p>لقد اختلفت مقاصد الرحالة الأوروبيون الذين توافدوا على الجزائر وكتبوا عنها، فمنهم من كانت له خلفيات معادية، ومنهم من كانت كتاباته محايدة أو قريبة من الموضوعية أو بدافع علمي، ومن هؤلاء الرحالة الطبيب وعالم النبات الألماني ج.أو. هابنسترايت (J.E.Hebenstreit)، الذي تميزت كتاباته بوصف وسرد الأحداث الخاصة بالجزائر سياسيا، دينيا، طبيعيا وتاريخيا، ورغم اختصاره في الكتابة إلا أنها كانت أكثر دقة في مضمونها، و أشمل في موضوعها و يأتي هذا المقال ليبين أهمية هذه الرحلة الرائدة في تجسيد صورة الجزائر الأقرب إلى الواقع مقارنة مع رحلة آخرين.</p>

Abstract:	Article info
<p>The intentions of the European travelers who flocked to Algeria and wrote about it varied. Some of them had hostile backgrounds, and some of them wrote neutral or close to objectivity or scientific motivation, and among these travelers was the German physician and botanist J.E. Hebenstreit, who His writings were characterized by describing and narrating the events of Algeria politically, religiously, naturally and historically, and despite their shortness in writing, they were more accurate in their content, and more comprehensive in their subject matter. .</p>	<p>Received: 2022/07/01 Accepted: 2022/07/03</p> <p>Key words: Nomade; Algeria; J.E.Hebenstreit; 1732 AD; The doctor.</p>

مقدمة:

توافد على أفطار المغرب العربي العديد من الرحالة الأوروبيون على اختلاف جنسياتهم وتنوع لغاتهم ومقاصدهم فمنها التجسس ومنها الرحلة العلمية والاستكشافية والعسكرية والتبشيرية وحتى الأسر، وهذا راجع لأهمية المنطقة من حيث مكانتها المهمة واعتبارها منفذ بحري حساس، والذي يشكل نقطة جيو-إستراتيجية تعتبر محل نزاع دائم بين الضفتين الشمالية والجنوبية نظرا لمجالها البحري وتباين الثروات فيها من البحرية الى البرية، إضافة إلى نقطة أخرى تعتبر حساسة في زمانها ومكانها وهي محاولة التعرف على الآخر من كل جوانبه لإدراك سيطرته الطويلة على البحر المتوسط. لهذا قصد الأوروبيون هذه المنطقة وأصدروا عنها مؤلفات متنوعة بين تقارير ومذكرات ورسائل يتنوع محتواها في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والطبيعية والاجتماعية والثقافية والعسكرية والتاريخية.

لقد تباينت أهداف الكتابات الأوروبية عن الجزائر فمنهم من كانت عدائية ومتحيزة ومنهم الآخر كانت كتاباته أقرب إلى الحقيقة والموضوعية، ومن هؤلاء العالم الألماني والطبيب ج.أو.هابنسترايت (J.E.Hebenstreit) التي تعتبر رحلته من أهم الرحلات في النصف الأول من القرن الثامن عشر، وتحتل مكانة خاصة من حيث غناها الكمي والنوعي الموسوم بالدقة والاختصار. إذن في ماذا تكمن أهمية هذه الرحلة؟

وما هي المقاربات التي جعلت البروفيسور ناصر الدين سعيدوني يشملها بالترجمة والتحليل؟

أولاً. تعريف هابنسترايت جوهان أرنست: ولد يوم 15-01-1702م في نوشتادت أون أورلا (Neustatdt/ Orla)، الواقعة بمقاطعة الساكس في الممالك الجرمانية¹، درس الطب في شبابه بجامعة بينا (Iena)، واستقر بلايبزغ (Leipzig)، اشتغل بتوصية من عالم نبات ريفيناس (Rivinas)، وعمل عند أحد التجار الأغنياء، فأوكلت له مهمة الاعتناء بالنباتات النادرة، وهذا ما سمح له بمواصلة دراسته و الحصول على مؤهل لمزاولة مهنة الطب². كان جادا في عمله ومخلصا في أدائه سويا في سلوكه، فحظي بثقة ملك بولونيا ومنتخب الساكس أغسطس الثاني³ (1670-1733)م، فكلفه برحلة علمية إلى شمال إفريقيا (الجزائر، تونس وليبيا)، للتعرف على النباتات والحيوانات في المنطقة وجمع العينات لفائدة القصر الملكي، فأظهر حسن التصرف و المعاملة الطيبة التي كسب بها ثقة الحكام بل ونال مراده بهدايا ثمينة جدا تتمثل في بعض الحيوانات النادرة، إضافة إلى التوصية عليه من طرف الداوي عبدي باشا⁴ ليكمل بحوثه العلمية بالتجول في الجزائر بحماية من قصر الداوي وجيشه.

فاستغرقت هذه الرحلة حوالي عشرة أشهر، قدمت إيضاحات عن كل ما شاهده أو عايشه أو جمعه الصدفة به، إلا أن الظروف والأوضاع السياسية لم تكن مستقرة بسبب استيلاء الأسبان على وهران والمرسى الكبير عام 1732م، إضافة إلى وفاة الملك الذي أرسله في هذه المهمة العلمية، عجلت به للعودة إلى ألمانيا. فحظي مجددا برعاية الملك الجديد أغسطس الثالث الذي أعجب بتفانيه وإخلاصه في أداء المهمة فعينه أستاذا لتعلم الطب وهو ما أعانه على نشر مؤلفاته⁵. وهذا الموقف يدل على اهتمام القادة السياسيين بالعلم والعلماء من جهة ومن جهة أخرى على قبول التداول وإكمال مسيرة

الملك الآخر وهذا ينم عن فطنة الأوروبيون لبناء التنموي والنهضوي المبكر الذي أوجد التطور والازدهار المعاش الآن في أوروبا.

ثانياً. أهمية المحتوى الخاص برسائل العالم الألماني جوهان أرنست هابنسترايت من خلال رأي البروفيسور ناصر الدين سعيدوني⁶ :

لقد أشار البروفيسور ناصر الدين سعيدوني إلى كتابات الغالبية من الرحالة والعلماء الألمان والإسكندنافيين والهولنديين والروس وإلى حد ما الإنكليز والأمريكان بالبنان⁷، لأنهم كما وصفهم أقرب إلى الاتزان وأميل إلى الموضوعية بسبب أنهم لم تكن لهم خلفيات معادية للوجود العثماني، ولم يتأثروا بالمخططات الاستعمارية الهادفة إلى السيطرة والاحتلال، وهذا يعكس حساسية التعامل مع الكتابات الأوروبية خاصة منها الفرنسية والاسبانية والإيطالية التي غدت المرجعية الأولى في التأليف عن أوضاع أقطار المغرب العربي، ومن هؤلاء الباحثون الأوروبيون نذكر: مارمول كاربخال، هايدو، ويليام شالر، الأب دان. وكان هؤلاء اعتمادهم الأول على كتابات غرامون، لهذا قاموا بتحديد صورة نمطية حسب النظرة الأوروبية تحمل في طياتها تشويه للحقيقة في جميع مجالاتها السياسية والعسكرية والاجتماعية والدينية وحتى المصطلحات شابتها العدائية المضمرة. لذا يرى أن الباحثون المعاصرون وقعوا في موقف حرج من حيث شروط المنهجية في المواصفات الموضوعية أو المعالجة العلمية، لأنهم بحكم حاجتهم إلى المادة العلمية من جهة ومن جهة أخرى لا يمكنهم قبول التوجهات الاستعمارية أو التسليم بأحكامها المتحيزة⁸. لهذا وجب على الباحثون التقصي والبحث عن الحقائق لمقاربة لواقع هذه الفترة، ولهذا قدم لنا البروفيسور ناصر الدين سعيدوني هذه الرحلة لما لها من أهمية من حيث المكان والزمان، خاصة وأنها:

- تقدم صورة لأقطار المغرب العربي (الجزائر-تونس-طرابلس) في النصف الأول من القرن الثامن عشر وهي الفترة التي تحولت فيها الأقطار الثلاث من مجرد ولايات إلى كيانات سياسية مستقلة، ولكنها مرتبطة رمزيا بالسلطة العثمانية باعتبارها راعي المسلمين ورمز وحدتهم السياسية والدينية.

- إضافة إلى أنها أقرب ما تكون إلى الموضوعية والنظرة المتزنة مقارنة مع باقي الكتابات المعاصرة لها مثل: لاكوندامين (1731م)، مورغان (1731م)، ج.ب.طولو (1732م).

-تعتبر أكثر دقة مما تضمنته رحلة الطبيب الإنكليزي الدكتور شو (1738م)، ومكملة لبعض الجوانب التي لم تركز عليها باقي الكتابات الغربية الأخرى عن هذه الفترة.

9

- كما أشار البروفيسور ناصر الدين سعيدوني إلى ملاحظة هامة جدا وهي أن مضمون الرحلة التاريخي لا يتماشى ونظرة الأوروبيون لأقطار المغرب العربي الحديث، لهذا لم يحاولوا الفرنسيون الرجوع إليها لصعوبة الوصول إليها، وأهملا نشرها وتحقيقها رغم اختصارها وغزارة معلوماها. وهي حقيقة بالنسبة لهم لا يجب لها أن تظهر، لأنها تضع كتاباتهم محل شك وريب،¹⁰ أو أنها لا تتوافق مع رؤيتهم التي أرادوا تعميمها عن أقطار المغرب العربي. باعتبارها شهادة من ابن جلدتهم الذي يخالفهم في كثير من الأمور التي أوردوها، إضافة إلى أنها تتجاوز نظرتهم السطحية والعلوية والمنقولة عن بعضهم البعض لأنهم حكموا من الظاهر، ولم يتفقدوا المجتمعات من الداخل عكس ما فعل الرحالة الطبيب هاينسترايت الذي عاين بعمق واستطلع على أحسن وجه باعتباره عالم وعارف بالتاريخ وبنفسيات الناس.

- وقوع هابنسترايت في بعض الأخطاء متعمداً أو عن جهل بالتاريخ في قوله: - فاستولى هذا الأخير على البلاد- أي يقصد هنا عروج بربروسة¹¹ رغم أن الحقيقة التاريخية أنه جاء بطلب من الأهالي وأعيان مدينة الجزائر في الرسالة المشهورة التي طلبوا فيها الحماية من السلطان سليمان القانوني. وهذا يدل على قراءة سابقة متأثرة بما رووه الكتاب الأوروبيون.

ثالثاً. هابنسترايت واثبات نظرية التواصل الأوروبي الروماني عن طريق الآثار:

لقد أولى هابنسترايت أهمية كبيرة للآثار الرومانية الموجودة بالجزائر، فاتباعها بكل إصرار وتلهف - كل مدينة يدخلها يكون على علم بتاريخها وبتفاصيلها -، وكأنه كان يبحث عن حلقات غابت في تفاصيل تاريخية معينة، لأنه كان يعاين كل منطقة يدخلها ويبحث عن أشياء معينة فيها، ويثبتها بواسطة الرسومات التي كان يرسمها رغم الصعوبات التي كان يواجهها في الرحلة من الخوف والتعب وعدم استقرار الوضع الأمني بسبب هجمات الأسبان والخوف من القبائل العربية والأمازيغية التي لم تكن في تفاهم مع العثمانيين، إلا أن هذا لم يثنيه عن إرادته بل واصل استكشافاته لجل الآثار، وهذا ما استنتجناه من خلال القراءة لرسائله. وسنورد في ما يلي بعض ملاحظاته وتتبعه جغرافياً للمناطق التي عاينها وهي عبارة عن بطاقة مرشدة سياحية تاريخية وجغرافية تتمثل في ما يلي:

1. أهم ملاحظاته الجغرافية والأثرية والأوضاع التي آلت إليها الآثار الرومانية:

إن اهتمام هابنسترايت بتاريخ روما وبآثارها ينم على موسوعية الرجل -رغم اهتمامه بدراسة الطب والتداوي-، جعله يختار من الإهمال لهذه القطع الأثرية والآثار عند السلطة السياسية أو الثقافة الشعبية لجهلهم بأهمية التأصيل التاريخي لبلدهم والمحافظة على الإرث المادي الموجود لديهم.

1. حصول هابنسترايت على قطعة معدنية تؤرخ لفترة الملك يوبا الثاني عندما كان يعاين هذا المكان، وفرحه الشديد بها لأنه اعتبرها قطعة نادرة، والتي أخبر ملكه عنها في رسالته الأولى له¹². وهذا ما يؤكد عدم الاهتمام بالتراث الوطني وتركه مهمولا أو إعطائه لمن يريد، سواء من طرف السلطة أو الشعب على حد سواء.

ب. ويشير هابنسترايت مرة أخرى أن السكان من العرب يقومون بتدمير كل الآثار الرومانية خشية من استعمالها من طرف الأتراك كحصون لمراقبتهم أو استغلالها في أمور أخرى.¹³

ج. وكان هابنسترايت يركز على أي مدينة يدخلها يراقب أول الأمر الآثار الرومانية القديمة. وكأنه هدفه الأول، وربما كان يتستر وراء رحلته العلمية وممارسته لطب باعتبار دافعه الأول لرحلة.

د. كان يركز على كل مدينة يدخلها على موقعها وتضاريسها والمعالم التي تشتهر بها من حمامات أو معادن، إضافة إلى المنتجات الزراعية والحيوانات الأليفة والمتوحشة، ويصف أحوال الناس في معيشتهم وأحوال النساء، سلوكهم، ردة فعلهم مع الأجانب، وحتى معتقداتهم الدينية وتركيباتهم الاجتماعية ومعاملة الحكام مع الناس و نوعية العقوبات المطبقة وعاداتهم وتقاليدهم.

2. بطاقة جغرافية سياحية تاريخية لكل منطقة أثرية حسب مسار رحلة

هابنسترايت :

أ. مدينة مليانة¹⁴: ولم يعثر فيها على شواهد ما عدا النقوش الموجودة بحصنها.

ب. مدينة جنديل¹⁶: وصل إلى بلاد عمورة التي وجد بقربها بقايا آثار مدينة كبيرة جدا، واكتفى بمعاينة صهاريج وحنايا مياه وبقايا سور متين.¹⁷

ج. المدية¹⁸: وهي المدينة التي وصفها بجناياها التي تنقل الماء من الجبل إلى المدينة حتى الوقت الحاضر، ويرى أن لولا الماء المنقول إلى المدينة، لخرت كبقايا الآثار المدمرة الأخرى وهذا راجع لعدم اكتراث السكان بالآثار. وقد رسمها بتوخي حذر شديد وخفية وحيطة من السكان من أن يعتبروه جاسوسا أو خائنا.¹⁹

د. سور الغزلان²⁰: عاين أثارها الرومانية وهي مدينة كبيرة، ويقول هابنسترايت - فقد ذكروا لي بأن بها بعض الآثار الرومانية-، وهذا دليل على تقصيه على المدن الأثرية وسيره بدليل معرفة مسبقة عن تاريخ أي مكان به آثار رومانية أو منطقة.²¹

هـ. مستعمرة أوزيا²²(Colonia Auziensis): وهي مدينة برج بوعربريج حاليا التي ورد ذكرها في لوحة مسالك أنطونين وتحتوي على مجموعة من القبور الرومانية عليها نقوش لاتينية بعضها في حالة جيدة والآخر مطمورا تحت التربة والآخر لا يكاد يظهر.²³

و. تيفاش²⁴: وهنا يزودنا الرحالة عن تاريخ القديم لهذه المنطقة-طريق سرتا قرطاج-، بأنها كانت مزدهرة جدا تحت حكم الرومان، وهذا ما تشهد عليها أثارها الباقية التي لم تسلم هي الأخرى من أعمال التخريب والتدمير من طرف الوندال والعرب- وهنا بين لنا البروفيسور سعبدوني أن القصد هو العرب الهلالية- فأسوارها المتهدمة وبقايا العمارة الرومانية، وقد وجد بعض النقوش اللاتينية التي وصفها بالحروف الجميلة جدا،

ونقل لنا تلك الحروف. **D.M.S. Julia Junuaría P.V. a**
LXXXVII.M.S.a Dis manib . Sec terentiu Fab

ز. طريق تونس قسنطينة الروماني: وعلى بعد بضعة فراسخ من تيفاش، توجد آثار قديمة غريبة بجمال منظرها، مسلكها مبلط بالحجارة وهذا ينم إلى أنه ينتمي إلى التاريخ القديم، لأن السكان لم يعد يستعملون هذا الطريق، بها بوابات رائعة مصطفة في نظام بديع وأعمدة رخام وقصور وأسوار قائمة وهي من الحجارة المنحوتة ذات الأحجام الضخمة بحيث لم تستطع الحروب المتكررة ولا الزمن أن ينال منها أو يزيل معالمها. وبها كتابات جنائزية مثبتة على القبور وهي كثيرة، تعود للعصر الروماني²⁶.

ويوجد بها أيضا المدرج الروماني (**amphitheatre**) شكله يميل إلى الطول وقد يصل قطره حوالي مائة وخمسين قدم، و يدل على أنه كان يستعمل لممارسة الألعاب الرومانية، وأماكنه منتظمة دائريا ولا تزال منها ستة صفوف في حالة جيدة، و تعرف عند العرب حاليا باسم خميسه (**Hamessa**).²⁷

ح. قسنطينة²⁸: اسمها مستمد من اسم الإمبراطور قسطنطين، لأنه عثر على قطع نقدية نادرة، كما عثر على نقش وردت فيه كلمة الكايتول (**Capitole**) وعلى آخر كلمات تتعلق بالسلطة الثلاثية (**Triumvirat**) وبلقب الشرفي للحكم الروماني المعروف بالنظام القنصلي، ومن أهم آثارها أيضا قنطرة رومانية و حنايا المياه مع بقايا قوس نصر رائع المنظر. فالأثر الأول وهو القنطرة ظل سليما من التخريب في هذا البلد لأجل إيصال الماء، ويبلغ أعلى ارتفاع أقواس هذه القنطرة على وادي الرمال مائة قدم، وقام برسم المدينة والقنطرة وقوس النصر والحنايا، وقد وضع مدلول هذه الرسومات، فالقنطرة والكتابة غير المفهومة والأشكال المنحوتة جديدة بالاهتمام، فالنسر الروماني يظهر بأن هذه المدينة عريقة في تاريخها وأن لها حقوق المدينة الرومانية. وشكل المرأة المنقوش في أسفل القنطرة يدل على المكانة المتميزة لهذه المستعمرة الرومانية، وإن كان السكان يعتقدون أن شكل هذه المرأة المجردة من الملابس ليس من السهل تفسيره ومعرفة دلالاته الحقيقية، أما صورة الفيولين المتقاتلين فترمز للحرب التي كانت نوميديا مسرحا لها ،

بينما نقش مرساة السفينة فله على الأرجح صلة بالقوة البحرية لهذه المدينة التي لا تبعد كثيرا عن البحر²⁹

ط. بونة³⁰: عناية حاليا، مشهورة لكونها مركز أسقفية القديس أغسطين³¹، يعتبره السكان ولها صالحا، ويوجد قبره عندهم، وبها قبور أخرى تنسب إلى رجال الكنيسة وكذلك قبر القديسة مونيكا أم أغسطين فهي توجد في أديرة إغريقية تعرف هناك بمحادثات القديس أغسطين وهي ذات ممرات منتظمة تحف بها أشجار العناب والتوت واللوز والليمون والبرتقال.³²

ي. مدينة هييون القديمة³³: القريب من رأس ماترا (**Matra**) عند مدخل الخليج، ومكانها الآن عبارة عن آثار آيلة للزوال باستثناء الحصن الذي ظل في حالة جيدة.³⁴

ك. آثار تاغاست³⁵: وهي سوق أهراس حاليا، موطن القديس أغسطين، حيث تشاهد بعض بقايا الأسوار بالقرب من بحيرة ذات مياه مالحة قد تكون بحيرة مادور (**Madaure³⁶** التي ذكر القديس أغسطين بأنه درس بها والتي كانت موطن أبوليوس (**Apulee**).³⁷

يؤكد هابنسترايت بإصراره على الوقوف برصد الآثار الرومانية بمعاينتها والوقوف والإجهد على محاولة التعرف على دلالاتها، والحرص على عدم تفويت أي واحد منها بالتغلب على جميع صعوبات الرحلة من أجل زيارة كل معلم أثري، لأنه هدفه وشغله الأول، ويتأسف لعدم محافظة السكان عليها والعناية بها، وهذا ما يعلق عليه البروفيسور ناصر الدين سعيدوني بأنه توجه أوروبي لإحياء معالم الحضارة الرومانية بشمال إفريقيا. وهذه القراءات هي التي تفتح المجال فيما بعد للبعثات الأثرية بالتكفل بالتنقيب عنها ودراستها في القرن التاسع عشر، وما يزيد في هذا التوجس أن الرحالة رغم كونه طبيب

وعالم نبات إلا أنه كان على علم بالتاريخ الروماني بكل تفاصيله ويفهم الكتابة اللاتينية القديمة وله معطيات تاريخية مسبقة عن كل منطقة يهم بدخولها. كذلك هو يريد ذلك التواصل التاريخي الممتد إلى القدم بربطه بالحاضر، وهو بذلك يؤكد على ضرورة الاستمرار والبقاء لرموز القوة والتفوق والحضارة للأوروبي-الآثار الرومانية- في مجال سيطرتها وامتدادها المكاني والزمني.

رابعاً. المواقف والإستراتيجيات التي اتبعتها الطبيب هابنسترايت في التعامل مع

الحكام ومع العامة في جمع المادة الأثرية وتقديم المساعدة:

تنوعت معاملاته بين واجب تقديم نفسه وفق ضوابط قانونية وأخرى لمصلحته الخاصة وأخرى إنسانية بحتة، وأخرى في احترام حقوق وحرية الآخر واعتراف بخطأ ابن جلدته في الكتابة عن أقطار هذه البلاد وإنصافها لتصب في مجملها في تحقيق المنفعة الخاصة لرحلته العلمية وتحقيق أهدافها المعلنة والخفية:

1 - تميز هذا الرحالة في تعاملاته على إتباع البروتوكولات ومعاملات خاصة

وفق ما تقتضيه قوانين الدولة المستقبلية أو الموقف، بلقاء الرجل الأول لدولة الجزائر وهو الداوي الذي قدم له نفسه وعرفه بسبب الزيارة بأنها علمية بحتة، وبأنها تشريف لدولته، تقوم على أبحاث علمية وأن نواياه حسنة، فأعطى لهم التسريح بزيارة البلاد وبمحاية منه.

38

2- كما قام الرحالة بجلب الهدايا من المرئي و الخمر والمشروبات الروحية ليوزعها

ويكسب بها استلطاف وثقة الموظفين من ضباط وجند وغيرهم من أصحاب القصر أو رجال الحكم، لتسهيل عمله وتحقيق مبتغاه، وحسب قول الرحالة هذه عادة الزيارة لبلد

جديد يعرفها من خلال اطلاعه على من سبقوه.³⁹

3- اعتراف هابنسترايت بتصحيح المعلومات التي كتبها عن الجزائر كل من: مارمول، داير، تاسي والتي تتمثل في نفي التوحش والشراسة التي وصفوا بها الجزائريين من قبل الكتاب الأوروبيين، وقد قابلها بوصفه بأنه أفراد بعيدون عن التوحش ويقدرّون الأجانب ولهم رغبة ملحة في التعاون معهم،⁴⁰

4- تقديم الهدايا والخمر كوسيلة لكسب ثقة السكان - التي لا يمانع المسلمون غير متشددون في شربها عندما يكونوا في صحبة النصارى-، وهي النصيحة التي يقدمها الرحالة لكل من يعتزم السفر إلى هذه البلاد.⁴¹

5- ملاحظة هابنسترايت فيما يخص حمل باقة من النباتات في اليد هي بمثابة حمل جواز سفر لضمان السلامة، حيث ينظر إليه بأنه متطبب أو الباربيرو⁴² أو مداوي بالأعشاب، وهذا ما ساعده على تسهيل مهمته العلمية.

6- كما استطاع أن يتحرك مع المحلة للحفاظ على أمنه، وكان يحمل معه رسالة توصية من عند الداى إلى حكام المناطق التي كانت تصل إليها المحلة، و حتى رسائل إلى باي تونس وطرابلس، التي من شدة إعجابه بها بعث بنسخة منها إلى الملك الذي بعثه في هذه الرحلة⁴³.

7- الموقف الإنساني لهابنسترايت:

1- عدم رضاه بما قام به مرافقه حين افتك الخروف من الراعي وكان موقفه محاولة دفع ثمن الخروف بكل طيبة خاطر، لكن مرافقه رفض وقال هذا السلوك مخالف لما جرت العادة عليه. وهذا ما يصور لنا رفض سكان الأرياف من العرب والبربر لحكم العثمانيون.⁴⁴

2- تقديم المساعدة الطبية لمن يحتاجها وتوزيع الأدوية على المرضى و المحتاجين إليها والتعريف بكيفية إعداد الدواء للمعالجة، وهذا ينم عن الإنسانية والصدق في المعاملة

حتى مع الأجنبي. ويزيد صاحب الرحلة أن إيمانه بالله وبرسالته كطبيب هي التي تقوده لمساعدة الناس على الشفاء في البلدان الغير متحضرة ولا يرفض مساعدة أي شخص بمقدوره مساعدته، وكان يأخذ مقابل أتعابه كأس ماء أو لبن وقال أن من نعمة الخالق أن الدواء كان ينمو عند أقدامهم وهذا دليل آخر على جهل الناس بالتداوي.⁴⁵

خامسا. الواقع الصحي في الجزائر حسب ملاحظات هابنسترايت:

حسب الإشارات التي أوردها الرحالة الطبيب هابنسترايت من تقديس السكان لأطباء واحترامهم لهم وعدم التعرض لهم، هو جلي على قلة الأطباء أو اقتصاره على رجال الدولة وبعض الشخصيات المرموقة، التي فضلت الاحتفاظ بأطباء مسيحيين خاصين بهم، يكونون إما أسرى أو رحالة أو رجال دين وهذا يكسبهم الاحترام والتقدير.⁴⁶

ويذكر هابنسترايت أنه يوجد مستشفى اسباني بمدينة الجزائر، يشرف عليه متصرف ويساعده فيه أحد رجال الدين (الآباء)، المنتمين لسلك رهبنة عتق الأسرى، وهو يقوم بأعمال خير جمة لفائدة جميع الأسرى، ويلحق به جراح يقومان بمعالجة الأسرى.⁴⁷

وقد دأبت القنصليات الأوروبية والإرساليات الدينية على تقديم الخدمات الصحية لرعاياها سواء المدنيين أو الأسرى، ويذكر أن رجال الدين كانوا من العارفين بأمور الطب والصيدلة، فكانوا يقومون بإنشاء مارستانات ومستوصفات خيرية تتلقى المساعدة من حكوماتها حتى داخل السجون.

ويذكر نصر الدين سعيدوني أن مهنة الطب في هذه الفترة تكاد تكون مقصورة على الموانئ البحرية، ومنها مدينة الجزائر ويضيف أن بعض الأطباء الأوروبيون اعتادوا على معالجة بعض الشخصيات واكتسبوا من وراء ذلك احتراماً وتقديراً كبيرين لمعارفهم الطبية، وهذا ما ساعد هابنسترايت على اكتساب الاحترام وصدقة الداوي وابنه آغا

العرب الذي كان يداويه ويحضر له خلطات الدواء، ووجد عافيته عليها، لهذا قد علمه هابنسترايت طريقة تحضيره دواءه قبل سفره إلى بلده⁴⁸.

سابعاً. بعض العادات في دولة الجزائر من ملاحظات هابنسترايت:

-ومن المظاهر الإيجابية أن هناك تواصل بين الداى وجمهوره الذي يتمثل في ذهاب الناس إلى الداى يوم العيد وإلقاء السلام عليه وتمنئته.

-هناك مراسيم خاصة يوم العيد أو البيرم⁴⁹، حيث يلتقي الداى كذلك بالقناصل وأعضاء الديوان من موظفين وقدماء جيش الإنكشارية والجند والعامه الذين يقدمون التهاني ومن ثم يتعاقبون على مائدة الطعام والحلوى والقهوة التي تقدم للجند.⁵⁰

- كما لا يخلو الجو من بعض الأعمال الترفيهية المسلية كالمصارعة وعزف أنغام الموسيقى.

-ضمان الحقوق والعدل لمختلف الفئات الدينية والأجناس بالإضافة إلى حرية ممارسة المعتقد(التسامح الديني)في الجزائر.⁵¹

أ.مظاهر الحياة عند سكان المدن:

1- امتهان حرفة الطب أو التداوي بالأعشاب هي مهنة تجلب الاحترام والتقدير من طرف السكان العرب أو الأتراك، وهذا يدل على قلة الأطباء ومعانات الناس من الأوبئة والأمراض.

2- غياب النساء عن الحياة العامة واحتشامهن الشديد وسيطرة الرجل على حرية المرأة حتى في حق الحياة وهذا من الجهل الديني لتعاليم الإسلام، وحسب الرحالة فان هذه العادات الممارسة تستند الى قوانين وليس لدين فيها من سلطان، وهذا ما تبرزه تفاصيل بعض الأحداث مثلاً أن أحد الأتراك كانت له زوجة مريضة،

فلما عرض عليه الأمر أراد أن يراها لمعالجتها، فرفض ذلك وقال له أفضل أن تموت
و لا يراها أحد

3- لا يمشين النساء في الأزقة بدون حجاب ومنازلهم تكاد أشعة الشمس لا
تصل إليها، وعند سفرهن يختبئن في ستائر غريبة فوق البغال.

4- وصف دقيق لحال المسلمين فمنهم الأتقياء وهؤلاء يمتنعون عن شرب الخمر،
أما الآخرون فيتعاطونه حتى يبلغ بهم السكر حد الهيجان وهذا لأنهم يمتنعوا عن
شربها في شهر رمضان.⁵²

- ومظهر آخر يبين أن جماعة البرانية يقومون بعمل شاق ومنهك ورغم ذلك
يصومون رمضان عكس جماعة الحضرة الذين هم في أريحية في هذا الشهر ويعملون ليلا
فيه.⁵³

- وجود عناصر بشرية منهم اليهود بمدينة الجزائر عددهم كثير يسددون الضرائب
ريالين كل شهر للفرد وبالبليدة هم من يقومون بإعداد الطعام للضيوف الأجانب. كما
يوجد بمدينة الجزائر عدد من الإغريق لهم كاهن يرضى شؤونهم الدينية.⁵⁴

- لا توجد مقرات أو فنادق يأوي إليها الأجانب.

ب. مظاهر الحياة عند سكان الفحص:

- إن الناس الفقراء في الفحوص معيشتهم بسيطة وهم يقتاتون من ثمار الصبار
وجمار وبراعم النخيل التي لا تعطي ثمرا من قلة الحرارة في المناطق الشمالية.⁵⁵

- تعايش المسلمين مع المسيحيين في الفحوص ويصورهم الرحالة على أنهم يمتلكون
الحدائق المزروعة بأجود الكروم مثل العنب والبرتقال وغيره.

-غناء أرض الجزائر بثرواتها النباتية والحيوانية المتنوعة مثل أشجار الزيتون، البرتقال، اللوز، الصبار، النخيل، القطلب، التوت، العنب والحنطة التي كانت تصدر لكل من فرنسا واسبانيا وجبل طارق وتدر أموالا ضخمة منه لصالح الداى الذي يزود مخازنه سكان سهل متيجة وبايليك وهران.

-التنوع النباتي لمختلف أنواع الأزهار والنبات.

-التنوع الحيواني بشقه البحري والبري أما هذا الأخير فتوجد في مناطق الجنوب بجبال الأطلس حيوانات مثل: اللبؤة، القنفذ، القط المتوحش، ابن المقرض، ظبي، طيور النعام، أما البحري فيتوفر على أنواع من الأسماك النادرة- يقول الرحالة منها من جففها ومنها من رسمها.⁵⁶

-اختلاف المنتجات الغذائية حسب المناطق الجغرافية، فلكل منطقة مواد فمثلا سكان الجبال يسددون الضريبة بالزيت والقمح والعسل لأنها هي المتوفرة لديهم وهي معيشتهم، وسكان السهول من يسددها بالقمح والشعير والشمع والجلود والصوف، اضافة إلى الحيوانات كالأغنام والماعز والإبل والأبقار.

-كما لاحظ هابنسترايت أن النساء في الأرياف مسخرات للعمل، يشتغلن بالزراعة ويعتنين بالمواشي، وهذا ما جعل الرجال يعيشون الفراغ والكسل و يعتمدون الزراعات السهلة.⁵⁷

--انعدام الماء راجع لجهل السكان وكسلهم من أن يحفروا الآبار لسقي والشرب دون الحاجة لتقلاتهم المستمرة بحثا عن الماء والكلأ.⁵⁸ أو خوفا من المحلات التي تطالبهم بالضرائب فاعتمدوا هذه المعيشة الضنكة.

سادسا. قيمة رحلة هاينسترايت التاريخية لدى الباحثين حول أقطار المغرب العربي في النصف الأول من القرن الثامن عشر -في نظر البروفيسور ناصر الدين سعيدوني-:

لقد لاحظ البروفيسور ناصر الدين سعيدوني مجموعة من الملاحظات المهمة التي تستشف من هذه الرحلة، والتي تكون ظاهرة حيناً ومبطنة حيناً أخرى، إلا أنها لا تخلو فائدتها من حيث الزمان والمكان و الشخصيات الفاعلة فيها بالنسبة للباحثين حول تاريخ هذه البلاد، والتي تتمثل في ما يلي:

1- التحول السياسي والاستقلالي بالنسبة لأقطار المغرب العربي الثالث - الجزائر، تونس، طرابلس- عن الدولة العثمانية، في الربع الأول من القرن الثامن عشر، وإن تظل تابعة لها رمزيا باعتبارها الممثل الشرعي السياسي والديني، ويقدم تفسيرات واضحة عن هذا التحول.⁵⁹

2- كما تحمل معلومات مهمة عن علاقة الداوي والحكام بطوائف الأجناس مثل المسيحيين واليهود وبعض الطوائف كالإغريق و السكان الحضرية والبدوية ، وتعرفنا على صلاحيات الديوان والجيش والفرق المتجولة لجمع الجباية(المحلة) التي تعتبر أساس النظام السياسي والهياكل الإدارية، كما تعرفنا على النظام الدفاعي ضد الأجانب وطريقة التعامل مع الدول الأوروبية.⁶⁰

3- تقدم توضيحا عن الشدة في التعامل والسياسة الجبائية المطبقة من طرف الحكام مع السكان، وهذا ما يؤدي إلى سخط والانتفاضة على السلطة وسوء الأوضاع الداخلية يؤدي الى عجز الدولة عن مواجهة الضغوطات الأوروبية.⁶¹

4- تلقي الضوء على الجو العام والظروف التي نتجت عن احتلال الأسيبان لوهران (1732) والمرسى الكبير، وتقدم لنا وصفا عن الاستعدادات التي قام بها حكام الجزائر وعن تفاعل السكان وشعورهم المعادي للأوروبيين وسخط كامل أقطار المغرب العربي الثلاث سلطة وشعبا على استيلاء الأسيبان لوهران والمرسى الكبير.

5. تظهر الرحلة مدى اهتمام وتفطن الحكام والباحثين الأوروبيين بأقطار المغرب العربي الثلاث، وتوجههم لدراسة الأوضاع الطبيعية والأحوال الاجتماعية والإمكانات الاقتصادية، مما سوف يوفر للسياسيين والعسكريين في فترة لاحقة معلومات تساعدهم على تحديد سياساتهم وتنفيذ مخططاتهم الاستعمارية.

6. تؤكد الرحلة تواصل الأوروبيين مع الحضارة الرومانية، وتظهر مدى عنايتهم برصد أثارها، فقد كانت هذه الآثار الشغل الشاغل لصاحب الرحلة، فهو حريص على الوقوف عليها، ويحاول جاهدا التعرف على دالاتها وهو بذلك يعبر عن توجه أوربي لإحياء معالم الحضارة الرومانية بشمال إفريقيا، وذلك قبل أن تتكفل البعثات الأثرية بالتنقيب عنها ودراستها في القرن التاسع عشر.⁶²

نتائج الدراسة:

- جسدت هذه الرحلة الواقع السياسي والعسكري والاقتصادي والثقافي والديني في النصف الأول من القرن الثامن عشر للجزائر.

- الكفاءة العلمية والموسوعية التي تميز بها صاحب الرحلة في رصد الأخبار والحقائق بدقة وإيجاز جامعة لكل جوانب الحياة في الدولة الجزائرية، من قمة السلطة إلى أصغر تنظيم وهو الأسرة.

- قدم بطاقة جغرافية تاريخية أثرية لجل المناطق التي زارها، ووثقها برسم صورة لها ليحفظها في مكانها وزمانها.

- كما قدم من خلال رحلته: هابنسترايت الطبيب بأخلاقيات مهنته وذلك من خلال التزامه بتقديم العلاج والدواء لكافة أطياف المجتمع من الحاكم إلى المحكوم، وهابنسترايت الإنسان الذي يتأثر بمختلف الأحداث الواقعة ويكون علاقات ساعدته في عملية البحث. وهابنسترايت العالم المؤرخ المستقصي الذي جمع وحقق ونقل وعاین معلومات وحقائق مهمة من الداخل وبالتالي مثل دولته أحسن تمثيل بترك انطباع حسن عند كل من التقاه ونال من الرحلة المكاسب المرجوة منها.

- يمكن اعتبار هذه الرحلة مادة علمية مصدريّة بارزة من حيث غناها بالمعلومات والحقائق، تفيد في البحث العلمي التاريخي لأقطار المغرب العربي في النصف الأول من القرن الثامن عشر. كما تظهر مدى اهتمام الآخر بتاريخ المنطقة الذي يحاول أن يثبت من خلالها التواصل الأوروبي الروماني، ومن جهة أخرى يمكن أن يعتمد عليها السياسيون والعسكريون في مخططاتهم الاستعمارية وإجراء دراساتهم أنتروبولوجية لطبيعة السلطة والإنسان الجزائري في تلك الفترة. وهذه هي الإستراتيجية التي استغلها الأوروبيون فيما بعد لاحتلال واستعمار ونهب المستعمرات.

- كما يمكن استغلال والاستفادة من هذه الدراسات لأنها تحمل بداخلها حقائق، واعتمادها من طرف الفاعل السياسي في إشراك البحوث الجامعية التي من الممكن أن تظهر خريطة طريق لمشاريع استشرافية تنموية. وباعتبارها شاهد مادي ومعنوي يصلح لإعادة إحياء التراث المادي المجهول والمغيب والمنسي تحت التراب، واستغلال خيرات البلاد الزراعية والتجارية والثقافية المتنوعة إضافة إلى المحافظة على الموروث الحضاري الذي يسرقه الآخر لصالحه رغم أنه موثق وملكية خاصة للشعب

الجزائري الذي تجمع روح الوطن والانتماء والتي أبرزها الرحالة هابنسترايت في رحلته منذ زمن.

الهوامش:

¹ موسى بن موسى ومحمد العايب: إيالة الجزائر والجزائريون ، أحوالهم ، معاملاتهم ، وعلاقتهم بالسلطة في النصف الأول من القرن 18 م في نظر الرحالة الأوربي (ج . ا . هابنسترايت أتمودجا) ، مجلة مدارات تاريخية، المجلد الثاني، العدد الخامس، الجزائر، مارس 2020، ص344.

² ناصر الدين سعيدوني: رحلة رحلة الطبيب و عالم النبات الألماني ج.أو.هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ-1732م)، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2007، ص13.

³ أغسطس الثاني القوي (Augustus II the Strong) : وُلِد يوم 12 من ماي عام 1670م ، وتُوفي يوم 1 من فبراير عام 1733م، كان أمير سكسوني المؤهل لاختيار رأس الإمبراطورية الرومانية المقدسة (باسم فريدرش أوغسطس الأول) ونائب الإمبراطور وأصبح ملك بولندا ودوق ليتوانيا الأعظم لقب باسم أغسطس الثاني و القوي وهرقل ساكسونيا واليد الحديدية. أنظر (1733 - 1670) Jean bérenger <https://www.universalis.fr/encyclopedie/auguste-ii>

⁴ الداى عبدي باشا: تولى حكم الجزائر من (1724م-1732)، أنشأ مسجد المقرئين ووسع ضريح سيدي عبد الرحمان التعالي، احمد عشائر الحنانشة بالشرق الجزائري وأقر النظام بالجند، بعد تمكن اسبان من احتلال وهران والمرسى الكبير، حمل نفسه المسؤولية وتعاطى الحشيش وانعزل عن الناس وتوفي بعد مدة من مغادرة هابنسترايت عن عمر ناهز88 سنة. أنظر ناصر الدين سعيدوني: نفس المرجع، ص22، في الهامش.

⁵ ناصر الدين سعيدوني: نفسه، ص14.

⁶ ناصر الدين سعيدوني: من مواليد 10 جويلية 1940م بأم البواقي، له شهادة الأستاذية في التاريخ، من أبرز مؤرخين الجزائريين، له دراسات معمقة فيما يتعلق بالحياة الإقتصادية بالجزائر خلال العهد العثماني وله عدة اصدارات بلغت 32 كتابا، اضافة لعدة مشاركات دولية ووطنية وتقلده لمناصب عدة. أنظر سهيلة أحمد سرير باشراف محمد دراج، اسهامات ناصر الدين سعيدوني في كتابة التاريخ الجزائر الاقتصادي خلال العهد العثماني، مجلة تاريخ العلوم، مجلد 05، العدد 13، 2020.

⁷ ناصر الدين سعيدوني، نفس المرجع، ص11.

⁸ نفسه، ص ص11، 10.

⁹ نفسه، ص13.

¹⁰ نفسه، ص13.

- 11 نفسه، ص 27.
- 12 نفسه، ص 26.
- 13 نفسه، ص 60.
- 14 تقع مدين مليانة بين خطي عرض 36 و 29 درجة شمالا وخطي الطول 2 و 21 درجة غربا، تابعة لادارة عين الدفلى، تقع أسفل منحدر جبل زكار ، ويرجع أصل تسميتها إلى الإسم اللاتيني ماليانا، وجاء بعدهم العرب وعربوها ملآنة نظرا للخيرات الموجودة بها، وبعدها اشتق اسمها الحالي مليانة، أنظر ابراهيم نغلي، تاريخ مدينة مليانة من خلال الكتابات التاريخية، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، العدد 20، 2018، ص ص 114-116.
- 15 ناصر الدين سعيدوني، نفس المرجع السابق، ص 61.
- 16 تقع مدينة جندل بين خطي العرض 36 درجة و 13 و 7 شمالا وخطي الطول 2 درجة و 24 و 32، وهي تابعة اداريا لولاية عين الدفلى، منقول من الموقع الإلكتروني: (DB city .com(ar.db- CITY.com)
- 17 ناصر الدين سعيدوني، نفس المرجع السابق، ص 62.
- 18 تقع مدينة المدية في الأطلس التلي على بعد 88 كلم جنوب الجزائر العاصمة، وظهرت مدينة المدية ما بين القرنين الأول والثاني ميلادي وهي مستعمرة رومانية كانت بما جاليات اضافة إلى الأهالي الأصليين، أنظر فاتن دريس، تاريخ مدينة الدية ونسبها العمراني إبان الحكم العثماني، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية ، المجلد 12، العدد 02، 2021، ص 273.
- 19 ناصر الدين سعيدوني، نفس المرجع السابق، ص ص 62-66.
- 20 تقع في ولاية البويرة، وسميت بسور الغزلان نظرا لسور الكبير الذي يحيط بالمدينة، كناية على النواقد الموجودة على طول السور وهي كبيرة من الخارج وصغيرة من الداخل، وعرفت باسم اليوناني زويا، أنظر موقع saaih.com
- 21 ناصر الدين سعيدوني، نفس المرجع ، ص 68.
- 22 تقع مدينة برج بوعرييج في الشرق الجزائري، يعود تأسيسها إلى القرن السادس عشر، أي في 1552 عندما حل بها القائد العثماني محمد حسن باشا، أنظر الموقع: m.marefa.org
- 23 ناصر الدين سعيدوني، نفس المرجع السابق، ص 69.
- 24 هي بلدية في دائرة مداوروش بولاية سوق أهراس، عرفت خلال الحضارة البونيقية، حيث ازدهرت المدينة بزراعة أجود أنواع الزعفران، ذكرها البكري والإدريسي، أنظر داخله للأستاذ جمال ورتي: الهجرة إلى الشرق الجزائري في العصور الإسلامية، جامعة محمد الشريف، سوق أهراس.
- 25 ناصر الدين سعيدوني، نفس المرجع السابق، ص 86.
- 26 نفسه، ص 86.
- 27 نفسه، ص ص 62-87.

28 تقع مدينة قسنطينة في الشرق الجزائري، حيث تقع على هضبة صخرية بارتفاع 649م، أسسها الفينيقيون، وقد أطلق عليها اسم سيرتا، أنظر الحاج أحمد بن المبارك بن العطار: تاريخ بلد قسنطينة تحقيق وتعليق وتقديم عبدالله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الجديدة، قسنطينة، 2011، ص14.

29 ناصر الدين سعيدوني، نفس المرجع السابق، ص ص 88-92.

30 تقع مدينة عنابة في شرق الجزائر على الحدود الجزائرية التونسية، تأسست حوالي القرن 12 قبل الميلاد، وأطلق

عليها الفينيقيون اسم هيبون، وبها معالم سياحية رومانية وإسلامية. أنظر موقع العين الإخبارية: al-ain.com

31 قديس أغسطين (Saint - Augustin) : يعتبر من آباء الكنيسة الرومانية، كان لكتاباتاته تأثير حاسم على الفكر المسيحي عبر العصور. ولد بناغاست (سوق أهراس حاليا) سنة 354 من أب وثني وأم مسيحية، عاش حياة متحررة وقام بتدريس البلاغة اللاتينية بقرطاج، وتحول إلى المسيحية بميلانو (387)، وعاد إلى مسقط رأسه ثم أصبح أسقف مدينة هيبون (396)، وتوفي بها أثناء حصار الوندال لها سنة 430، وكان له دور كبير في انتصار الكاثوليكية في مجمع قرطاج سنة 411. عمل على نشر المسيحية ومحاربة المذهب الدوناتى، وركز في دعوته الدينية على الإنسان تضله الخطيئة وتفذه رحمة الله، وعرف برسائله العديدة وكتابه أن مصر "الاعترافات" و "مدينة الله"، وقد ضمن الكتاب الأخير تصوره للتاريخ المسيحي ضمن جدلية الصراع الأبدي بين مدينة السماء ومدينة الشيطان.

32 ناصر الدين سعيدوني، نفس المرجع السابق، ص81.

33 هي مدينة سوق أهراس حاليا، وكانت ولاية رومانية، أنظر القديس أوغستينيوس، نقله إلى العربية إبراهيم الخرس، ص37.

34 ناصر الدين سعيدوني، نفس المرجع السابق، ص ص 81-83.

35 تاغاست (Thagast) : هي مدينة سوق أهراس الحالية تقع في منخفض جبل يعبره وادي مجردة (باغرادا)، عرفت ازدهارا تحت حكم الرومان، واشتهرت بكونها مسقط رأس القديس أغسطين (354)، ولم يغادرها إلا سنة 361 عندما ذهب للدراسة بمدور، وعاد إليها بعد اعتناقه المسيحية بإيطاليا ليستقر بها قبل أن يصبح أسقفا لهيبون (عنابة) (388-391).. ومن الراجح أن هابنسترات قد أخطأ في تحديد المكان، فالبحيرة المالحة التي ذكرها هي بلا شك البحيرة الواقعة بالقرب من القالة، وهذا ما يظهر لنا بأن هابنسترات لم يصل في جولاته إلى تاغاست أو مادور الواقعتين بعيدا في الجنوب وإنما ذكرها في معرض حديثه عن القديس أغسطين. أنظر ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص94.

36 مادور: المعروفة اليوم بمداروروش والواقعة إلى الجنوب من سوق أهراس (ب 46 كلم)، تعد إحدى المدن الرومانية المهمة بمقاطعة نوميديا، اشتهرت بكونها مركزا ثقافيا تخرج منه العديد من الأدباء اللاتين ودرس به كل من ابوليوس والقديس أغسطين. أنظر ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص94.

37 ناصر الدين سعيدوني: نفس المرجع السابق، ص ص 87-93.

- 38 نفسه، ص22.
- 39 نفسه، ص23.
- 40 نفسه، ص24.
- 41 نفسه، ص58.
- 42 الباربيرو: في لغة الفرانكا42، يقصد بما المشتغل بالطب أو المداوي بالأعشاب، وغالبا ما يراودها في اللسان الدارج كلمتا حلاق أو مزين لارتباط مهنة الطب بالحجامة. أنظر على الهامش ناصر الدين سعيدوني، نفس المرجع، ص49.
- 43 نفسه، ص78.
- 44 نفسه، ص ص23-57.
- 45 نفسه، ص58.
- 46 نفسه، ص 57.
- 47 نفسه، ص34.
- 48 نفسه، في الهامش، ص23.
- 49 بيزم (Pascia Carnieros) ويعني عيد الحروف وفي لغة الفرانكا باسাকা، ويعني يوم العيد أو الحلاق: هو الإسم الذي يعرف به الطبيب الذي يحظى لديهم بكل احترام وتقدير لمهنته. أنظر على الهامش ناصر الدين سعيدوني: نفس المرجع، ص79.
- 50 نفسه، ص49.
- 51 نفسه، ص 46.
- 52 نفسه، ص23.
- 53 نفسه، ص4.
- 54 نفسه، ص34.
- 55 نفسه، ص50.
- 56 نفسه، ص ص34-57.
- 57 نفسه، ص59.
- 58 نفسه، ص59.
- 59 نفسه، ص ص12، 13.
- 60 نفسه، ص 17.
- 61 نفسه، ص63.
- 62 نفسه، ص ص11، 13، 27، 18.